

العنوان:	الزاهد سفيان الثوري : علاقته بالسلطة العباسية و مواقفه ازاءها
المصدر:	آداب الرافدين (العراق)
المؤلف الرئيسي:	نوري، موفق سالم
المجلد/العدد:	ع 32
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1999
الشهر:	حزيران
الصفحات:	98 - 133
رقم MD:	160347
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الأحوال السياسية، سفيان الثوري ، سفيان بن سعيد ، ت. 161 هـ.، التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، الملوك و الحكام، الخلفاء العباسيون، النظم السياسية، التراجم، السلطة السياسية، الأحكام الشرعية، تطبيق الشريعة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/160347

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الزاهد سفيان الثوري

(علاقته بالسلطة العباسية ومواقفه ازاءها)

د. موفق سالم نوري[*]

يعد سفيان الثوري من الشخصيات اللامعة في التاريخ الاسلامي ،فهو اشهر من ان يشار اليه في مجالات الحديث والفقه والزهد ، واسع العلم شديد الجرأة، لذا عملنا هنا من اجل ابراز واحد من جوانب شخصيته هذه يتمثل بطبيعة علاقته بالسلطة السياسية للدولة في غضون خلافة المنصور والمهدي ، ثم معالجة ارائه السياسية تجاه السلطة والعمل على فهمها في الاطار الصحيح لها . وقد افردت كتب السير والتراجم صفحات واسعة للترجمة له ،الامر الذي اتاح مادة غزيرة ساعدت في بناء تصور واضح ودقيق للمسائل التي نحن بصددها.

اولاً: المعالم الرئيسة لشخصية سفيان:

هو ابو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله ابن موهبة بن ابي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور [١] وثور هذا ابن عبد مناة. [٢] في حين ذكر السمعاني ان ثوراً بطن من تميم في مرة ،ومن عبد مناة في اخرى [٣] وهما في الواقع بطن واحدة [٤] ومن ثور هذا جاء لقب سفيان بالثوري،وتباينت الاقوال بشأن ولادته فتراوحت بين الاعوام (٩٥هـ و ٩٦هـ و ٩٧هـ و ٩٨هـ) [٥] مع ميل واضح لحصر ذلك في العام ٩٧هـ . وقد ولد ونشأ كوفياً وذلك ما ترك آثارة المباشرة على

---

[*] فرع العلوم الاجتماعية /كلية المعلمين/جامعة الموصل .

شخصه فالكوفة احدى المصرين اللذين اشتهرا بالعلم والادب لحقبة طويلة من الزمن في مطلع تأسيس الدولة الاسلامية ، وكانت في الوقت نفسه مركزاً خطيراً من مراكز المعارضة العلوية المستمرة طوال حقبة الخلافة الاموية فنشأ سفيان عالماً ومعارضاً .والشطر الثاني هو ما سنعنى به في بحثنا هذا منبهين في البدء على ان معارضته هذه لم تكن ذات منحى علوي،بل كانت موجهة الى طبيعة السلطة العباسية وبنيتها بالدرجة الرئيسة وليس الى اشخاصها على اساس انتمائهم الاسري .

اهتم سفيان الثوري منذ صغره بالحديث النبوي الشريف – الذي دعي بالعلم – والعمل على حفظه وروايته ، فقد تعهدت له امه ان تكفيه امر المعيشة ان هو انصرف بكل جهده لذلك ، [٦] فظهرت شهرته في هذا الباب في وقت مبكر من عمره ،التي لم تقتصر على الحديث وحسب بل امتدت الى لتشمل الفقه ايضاً فقد شوهد يستفتي في مكة ولم يختط وجهه بعد [٧] ساعده على ذلك امتلاكه قدرات فائقة في التلقي والحفظ [٨] وهي مهارة عدت الاولى بين المهارات المطلوبة فيمن اشتغل بالحديث النبوي الشريف ومثل هذه القدرة جعلته ثقة مأموناً مجمع على ذلك بين المحدثين ومجمع على امامته بحيث يستغنى عن تزكيته [٩].واجلّ من ان يقال فيه ثقة.[١٠]

ومن ناحية اخرى شهدت هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي ، بدء الاهتمام الواسع والعميق بجمع السنة النبوية وتدوينها ، استجابة للحاجة المتزايدة التي فرضتها عملية ظهور الاتجاهات الفقهية وتبلورها ، لاستناد الفقه الاسلامي الى السنة النبوية بالدرجة الثانية بعد القران الكريم فكان لابد من جمعها وتدوينها .ونجم عن هذه العملية ظهور فئة المحدثين التي نالت مكانة مهمة في بنية المجتمع الاسلامي فكرياً واجتماعياً وحتى

سياسياً،وكان لهذه الفئة اعلام ، عدّ سفيان الثوري الاشهر بينهم ، فساد بين الناس بهذا العلم [١١] فوصفه عدد من المحدثين بانه " امير المؤمنين" في الحديث [١٢] وبأنه اعلم اهل زمانه بالحديث [١٣] فتسابق المحدثون للرواية عنه ، حتى بالغت المصادر في الاشارة الى عدد هؤلاء حتى بلغوا عشرين الفاً وهو امر لم يسع الذهبي الا دفعه ورفضه ، منبها على ان عدد هؤلاء ربما بلغ الالف بالجهد [١٤] وعلى الرغم من كل هذه الشهرة والثقة العالية به ، فان مما هو ملفت للنظر قول سفيان ، وربما جاء ذلك في اخريات ايامه :" وددت اني نجوت من هذا العلم كفافاً لالي ولا علي " [١٥] ولايفهم ذلك الا كونه تورعاً وخوفاً من الوقوع في الخطأ والزلل في النقل عن الرسول (ﷺ) فعلى ما نقل الثقاة من احاديث وضعت احكام شرعية مختلفة ، يُعمل بها بين المسلمين ، والخطأ في الاحكام الشرعية المبني على خطأ في الرواية عن الرسول (ﷺ) يعني جر الامة الى سلوك خاطئ ، وذلك بلا شك امر خطير يسعى كل مخلص لدينه الى تحاشيه خشية من حساب الله تعالى العسير ،وهو في تقديرنا ، ما جال في راس سفيان وهو يقول قولته تلك . وذلك ما دفعه ايضاً ان يوصي لعمارة بن يوسف في التصرف بكتبه بما ازالها ، بمحوها وحرقها [١٦] ومما قيل في سبب ذلك انه ندم على اشياء كتبها عن الضعفاء [١٧] حملته عليها شهوته للحديث [١٨] التي دفعته ان " يقمش" بالاخذ عن كثير من الناس [١٩] .

وبعد الحديث ، كان سفيان افقه الناس في عصره [٢٠] ولاسيما في ابواب معينة مثل الحلال والحرام ، [٢١] وهو امر دلالته في فهم شخصه وشهرته هذه في الفقه لها اهميتها وهو الذي عاصر بعض اعلام الفقه الاسلامي مثل ابي حنيفة مما عنى انه لم يكن اقل شأناً منه في هذا الميدان

ايضاً فوصف بأنه صاحب احد المذاهب الستة المتبعة [٢٢] وكان هناك من عمل على وفق مذهبه حتى اواخر القرن الرابع للهجرة ، قيل عنهم انهم " سفيانيون" [٢٣] وكان في الدينور جماعة اخرى على مذهبه حمل كل منهم لقب " الثوري" ايضاً [٢٤] وربما كان الشيخ ابو القاسم الجنيد – الصوفي المعروف – على مذهبه هو الاخر [٢٥] .غير انه على الرغم من كل ذلك لم يبرز بوصفه صاحب مذهب واسع الانتشار لانصباب جهده على الحديث فلم يمنح اراءه الفقهية ذات الجهد والعناية مع ان الصلة ليست منقطعة بين الامرين بيد ان لكل منهما منهجه الخاص الامر الذي قاد الى اشتهاره محدثاً اكثر منه فقيهاً .

ومن المعالم المهمة الاخرى لشخصيته ،ورعه وزهده فكان ورعه هذا الامر الثاني الذي ساد به الناس [٢٦] وربما كان ورعه بسبب اهتمامه الكبير بالحلال والحرام وخوفه الشديد من الله تعالى ، المبني على ورعه وهو الذي جعله " يبول الدم " كلما اخذ في ذكر الاخرة ،[٢٧] وطالما نهض من نومه فزعاً يصيح " النار النار " [٢٨] وخشيته الفائقة هذه من الله تعالى دفعته الى عدم قصر هذه المقاييس على نفسه فقط ، فجعل منها منهاجاً في علاقاته مع الناس ايضاً ، بالامر المعروف والنهي عن المنكر ،ما وجد الى ذلك سبيلا في ذهابه وايابه .[٢٩] واذا تعسر عليه ذلك " بال الدم " مرة اخرى [٣٠] ومن اجل كل ذلك قال فيه بعض اصحابه :" اني لاحسب يُجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله تعالى على هذا الخلق يقال لهم لم تذكروا نبيكم فقد رأيتم سفيان ، الا اقتديتم به ؟ "[٣١] بعدما ضعفت نوازع الدين في نفوس الناس. لقد كان سفيان رأساً في التأله والخوف والزهد [٣٢] وله في الزهد فهمه الخاص فهو الذي اقبلت عليه الدنيا ، فاشاح بوجهه عنها [٣٣] ورأى ان الزهد زهدان : زهد فريضة وزهد نافلة فأما الفرض

منه ان تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتزين للناس ،وتعني اجمالاً ترك السعي للشهرة ، واما النافلة منه فان تدع ما اعطاك الله من الحلال ، مكتفيا باليسير منه وان يكون ذلك لله وليس لغيره (٣٤).

ومع ذلك رأى ان المال سلاح المؤمن وترس له (٣٥) يتوقى به الحاجة الى الاخرين ولاسيما ذوي السلطان ،كما تحاشى كثيراً الاقتراض من الناس (٣٦) وله تجارة سارت بين البلدان ، فوافى الموسم سنوياً للقاء أرباب تجارته هذه وقبض الارباح منهم ،التي انفق الجانب الكبير منها على الفقراء والمحتاجين (٣٧) وان كان ثمن ذلك ان يطوي جوعاً عدة ايام ، فقد جاءه رجل من قومه بعشرة دراهم من غزل احدى النساء فطلب اليه ان يعجل له بها لانه " استف" الرمل منذ ثلاث (٣٨) ولما جاءه اخر ايضاً بشئ يسير من الطعام من اخت له -لسفيان- اقبل على الطعام برغبة ظاهرة،انسته ان يرحب بالرجل الترحيب اللازم فلما انتبه لذلك اعتذر اليه بأنه لم يذق منذ ثلاثة ايام ، (٣٩) وبعث اليه اخوه المبارك بشئ من الدقيق،عند اختفائه بمكة ، فطلب اليه ان يعجل به لشدة حاجته اليه (٤٠) .

وهو على الرغم من هذه الحال ، لم يسعه قبول المعونة من أي شخص ،زهداً وخشية الوقوع في شئ من الشبهة .(٤١)

اخيراً توفي سفيان الثوري في شعبان من عام (١٦١ هـ) (٤٢) في حال اختفائه في البصرة ،واخرجت جنازته ليلاً خوفا من السلطان هناك، (٤٣) وعند ايجاز معالم شخصيته برزت امامنا الخطوط الرئيسة الاتية : كان سفيان محدثاً عالماً بالسنة النبوية محققاً ومدققاً لما سمع وروي:زاهداً مجرداً من اية نوازع او رغبات دنيوية .ورعاً شديد الخوف من الله شديد المراقبة لحدوده كوفياً نشأ في بيئة استدامت معارضة فيها

السطة .وهي امور تركت ،بمجملها اثارا واضحة على علاقته بالسلطة ومواقفه ازاءها .

ثانيا: التحقيق التاريخي لعلاقة سفيان الثوري بالسلطة العباسية:

يظهر ان طبيعة علاقة الثوري بالسلطات العباسية ،ومواقفه ازاءها ـ لفتت انظار العديد من المعنيين ، ولمزايا هذه العلاقة عمل البعض على ستغلالها ليمرر من خلالها رأي او فكرة اسقطها على هذه العلاقة ولاسيما ن قدرا وافرا من اخبار هذه العلاقة جاء في مصادر غير تاريخية بالشكل لدقيق المعروف . بل جاء في ثنايا مصادر من نوع اخر ،بحثت في موعظة والزهد وعلوم الدين والادب ايضا . وقد اهملت مثل هذه مصادر التحقيق التاريخي للخبر اوالمعلومة مهتمة بمضمون هذا الخبر مادته لتدعيم وجهة نظر معينة دينية اوسياسية او فكرية . فوقعت جراء لك في اخطاء تاريخية عديدة الامر الذي اخفض قيمة الخبر او المعلومة ن هذه الناحية اقصد التاريخية فكان لزاما علينا التحقق اولا من صحة المعلومات الواردة في هذا الشأن ، حتى يمكن اعتماد ما صح منها في بناء تصوراتنا عن سفيان الثوري من الناحية السياسية .

تضمنت معظم الروايات التي حملت اخبار علاقات سفيان مع لسلطة ، اشارات يفهم منها ان اغلب وقائع هذه العلاقات ،كان لها ميدان ووقت رئيسين تمثلا بمكة وفي موسم الحج .في حين لم تشهد الكوفة –التي ولد ونشأ فيها – اية واقعة من النوع الذي نحن بصدده ، ويمكن فهم ذلك على ان المحددات اعلاه كانت الفرص الوحيدة التي جمعت بين سفيان ورموز السلطة الذين قصدوا الحج ، وربما يتبادر الى اذهاننا ان المحددات اعلاه وفرت قدرا كبيرا من الامان منحه شجاعة اكبر للتعبير عن ارائه،مع

اننا لانعول على ذلك كثيرا لما امتاز به سفيان اصلا من شجاعة وجـــرأة فائقتين مكنتاه من قول ما يشاء وعندما يشاء .

ومن ناحية اخرى جاء ابتداء وقائع هذه العلاقات في وقت متـــأخر نسبيا من عمر سفيان ، اذ اتضح من فحوى هذه الوقائع انها بدأت بعـــد ان تجاوز الاربعين من عمره بسنوات ، في حين كان اشتهاره العلمي قبل ذلك بكثير وعنى ذلك ان العلاقة بينه وبين السلطة بدأت بناء على رسوخ قدمــه في العلم من ناحية ومن ناحية اخرى اراد سفيان لارائه ان تكـــون اكـــثر عمقا باكتسابه المزيد من العلم يمكنه من بلورة هذه الاراء والمواقف بعمق.

يمكن استنتاج بدء وقائع هذه العلاقة بتتبع مواسم حـــج المنصـــور التي جاءت في السنوات :(١٣٦هـ (وكان وليا للعهد) و ١٤٩هـــــ و ١٤٤هـــ و ١٤٧هـــ و١٤٨هـــ و ١٥٢هـــ و ١٥٨هـــ)[٤٤] لمـــا جـــاءت اخبار سفيان مع المنصور بعد تولي الاخير الخلافة ، لذا فان العلاقة بينهما بدأت في الارجح بعد حجه في عام (١٤٠هــ) وثمة اخبار اخرى اشـــارت الى وقائع اكثر دقة في تحديد التواريخ ،منها اخبار علاقته بعبد الصمد بـــن علي –عم المنصور– فقد جمعت احدى الروايات بين اشارتين عن ولايــــة عبد الصمد على مكة وتوليه الموسم في الوقت نفسه ، [٤٥] وعند تحـــــري الامر تبين ان ذلك كان في عام (١٥٠هــ) [٤٦]ثم تتابعت بعد ذلك اخبـــار العلاقة بين الطرفين .

ا- وقائع علاقته بالمنصور:

وردت روايات عديدة متباينة في مضامينها اشارت الى وقوع اكثر من احتكاك بين سفيان الثوري والخليفة المنصور . ومعظمها مما لايمكـن تحديد تاريخه ،وقد دللت هذه الوقائع على علو شأن سفيان ، الى الدرجـــة

التي بات فيها رأيه السياسي مهما عند المنصور، كيف لا وسفيان تبعه الكثيرون للسماع منه والاخذ عنه ، وهو بالتالي قادر على التأثير في افكارهم وارائهم ، فقد اخذ المنصور بتلبابه واستحلفه برب الكعبة ان يصرح له برأيه فيه ، فرد عليه " برب هذه البنية (الكعبة) بئس الرجل رأيتك " ثم اطلقه [٤٧] . ولما صادفه المنصور في الطواف سأله ان يعظه فكان رده :" وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت " فسأله المنصور وما منعك ان تأتينا فاجابه " ان الله ينهى عنكم ، فقال تعالى (ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)* "[٤٨] ولما سأله عن حوائجه كان رده ان لايرسل اليه حتى يأتيه وان لايعطيه حتى يسأله ، فعبر المنصور عن يأسه منه بقوله :" القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فنه اعيانا فرارا " [٤٩] وجلب سفيان في مرة اخرى حتى ادخل على المنصور ، فسأله المهدي ان يذكر امير المؤمنين بشئ ينعم الله به ، فرفض اجابة ذلك ــ فلما اعاد عليه الامر اجاب :" اني لست بقاص " ثم روى عن حج الرسول (ﷺ)انه حج بلاضرب ولاطرد للناس منبها من طرف اخر على الاجراءات القسرية المتخذة في اثناء حج المنصور لفسح الطرق امامه لاداء المناسك ثم قرأ عليهم ايات من سورة الفجر ،وفيها توعد شديد للظلمة ، ثم عجل بالانصراف محتجا بحاجته الى الوضوء [٥٠].

وقد اورد الغزالي رواية مشابهة لهذه الرواية في خطوطها العامة جرت بين سفيان والمهدي ، غير ان روايته هذه تضمنت الاخطاء التاريخية الاتية : انها اشارت الى ان ذلك جرى في عام (١٦٦هـ) في حين ان الذي تولى موسم الحج لتلك السنة هو ابراهيم بن يحيى بن محمد .[٥١] واشارت الرواية الى ان اللقاء جرى بين سفيان والمهدي في السنة اعلاه .[٥٢]

في الوقت الذي كان فيه سفيان قد توفي منذ عام (١٦١هـ) وذلك ما اضعف من القيمة التاريخية لرواية الغزالي .

وجاء في واقعة رواها سفيان عن نفسته ، انه ادخل على المنصور بمنى فخاطبه بحدة قائلا :" اتق الله ، فانما انزلت هذه المنزلة ،وصرت الى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والانصار ، وابناؤهم يموتون جوعا " ، ثم حدثه عن حج عمر بن الخطاب (ﷺ) ونفقته الزهيدة في حجه انذاك .فرد عليه المنصور بقوله :" انما تريد ان اكون مثلك" فرد عليه بالنفي بل ان يكون في حال متوسط بين حاليهما –المنصور وسفيان – ثم استطرد سفيان بالتنبيه على ان في صلاحه –المنصور– صلاحا للامة بأسرها .(٥٣) وقد ردد الغزالي هذه الرواية باختلاف يسير بدأها بقول سفيان للمنصور :" اتق الله فقد ملأت الارض ظلما وجورا ...." (٥٤) ، ومن اللافت للنظر ان المصادر اعادت ،مرة اخرى ، ذكر هذه الواقعة على انها مما جرى بين سفيان والمهدي ،(٥٥) علما ان بعض هذه المصادر ذكرت كلتا الروايتين.وبما انه ليس يسيرا التصديق ان الواقعة قد حصلت مرتين فعلا وبذات التفاصيل ،وبما انه ليس هناك ما يكفي من القرائن ايضا لاثبات صحة احداهما ونفي الاخرى ، فانه يكفي الاشارة اليها على انها من وقائع العلاقة بني سفيان والسلطات العباسية بوجه عام .

لقد كشفت هذه الوقائع ومادار فيها من حوار عن راي سفيان بالسلطة العباسية ولاسيما الخليفة المنصور ، فهو ناقم عليه وعلى اجراءاته القسرية وعلى سرفه في الانفاق وقبضه حقوق الناس ولاسيما من ابناء المهاجرين والانصار .

وان حكمه فاسد وبفساده فسدت الامة ،وعبر ذلك عن شجاعة فائقة في التعبير عن الرأي ولاسيما ان هذا كان مع المنصور المعروف بسطوته

وجبروته غير انه لم يسعه الا التصرف بظاهر القبول ، املاه عليه منصبه بوصفه اميرا للمؤمنين ، عليه ان يظهر قدرا كبيرا من سعة الصدر ،ومبطنا في الوقت نفسه سخطه على سفيان ، فاخذ يلاحقه بالمطاردة المستمرة ،حتى انه كان يقول "مايريد مني ابوجعفر ؟ فو الله لئن قمت بين يديه لاقولن له : قم من مقامك فغيرك اولى به منك " [٥٦] ومن اثار هذه الملاحقة ، اقامته في مكة هاربا حتى شبيه التواري [٥٧] واضطراره الى اخفاء كتبه ودفنها في الارض [٥٨] كما تكررت عليه المناداة في طرقات مكة ، بمنح جائزة مالية لمن يأتي به [٥٩] ثم اضطرته هذه الملاحقة للهرب الى اليمن ايضا ،وفي ولاية معن بن زائدة عليها . وقد كانت الكتب قد وافت الى الافاق كافة بحثا عن سفيان ، فقادته الصدفة الى المثول بين يدي معن ، فحاول التنكر غير ان الوالي عرف حقيقة شخصه لكنه تعاطف معه وآثر تخلية سبيله [٦٠] الا ان رواية اخرى اخطأت فاشارت الى ان ذلك كان في خلافة المهدي [٦١] وذلك مدفوع مرفوض لان معن بن زائدة تولى اليمن في خلافة المنصور في عام (١٤١هـ) وبقي عليها عدة اعوام ، [٦٢] نقله بعدها الى سجستان واليا ايضا، فقتله الخوارج هناك في عام (١٥٢هـ)[٦٣] وكان من اثار هذه المطاردة ايضا القبض عليه في عام (١٥٨هـ) من قبل والي مكة محمد بن ابراهيم بن محمد ثم اطلاق سراحه دون اذن من المنصور الذي غضب كثيرا لذلك.[٦٤] وكان سبب اطلاقه الخشية من اقدام المنصور على قتله ، مع من قبض عليه في حينه من الطالبيين .[٦٥] .

واخر ماورد في هذا الشأن ، الرواية التي اشارت الى عزم المنصور على اعدام سفيان الثوري عند توجهه الى مكة لاداء الحج في تلك السنة – اي ١٥٨ هـ – فقد بعث بـ "الخشابين" امامه وامرهم :" ان

رايتم سفيان الثوري فأصلبوه " فنصب هؤلاء اخشابهم . ثم جرت المناداة على سفيان في طرقات مكة . في الوقت الذي كان فيه مع صاحبه الفضيل بن عياض وسفيان بن عينية في المسجد الحرام . فابديا خوفهما على مصيره : فتقدم الثوري الى استار الكعبة واقسم :" برئت منه ان دخلها" يقصد انه ينفي ايمانه بالله وبالاسلام ان دخل المنصور مكة . وفي رواية اخرى حاولت التخفيف من حدة هذا القسم افادت قوله :" برئت منها " أي الكعبة [٦٦] وعموما فانه اقسم على الله ان لايدخل المنصور مكة . فتوفي المنصور فعلا قبيل دخوله اياها .[٦٧] وبمناقشة هذه الرواية تبرز امامنا الملاحظات الاتية : ان السعي الى صلب سفيان في مكة ، وهي حرم امن . وفي موسم الحج ، وهو في الشهر الحرام . امر لايمكن التسليم به بسهولة . ثم ان السلطات لم تكشف عن الجرم الذي استحق به سفيان عقوبة الصلب هذه . مع ان اظهار مثل هذه الحجة امر ضروري مع شخص مثل الثوري ، لما له من مكانة مرموقة لايمكن تجاهلها ، حاز معها على حب واحترام وتقدير العدد الوافر جدا من الاشخاص . حتى اضطر احيانا الى اخفاء تنقلاته من بلد الى اخر ، تجنبا لمرافقة الكثيرين له بما يشكل امرا ملفتا للنظر .[٦٨] الا اذا كان جرمه هو نقمته على السلطة والتحريض على مقاطعتها وعدم التعامل معها . كما سنبينه عند الحديث ن ارائه في السلطة .وذلك ما لا يستوجب الحكم عليه بالاعدام . وغالب الظن ان رواية الصلب هذه اريد لها ان تضفي مزيدا من الدراماتيكية على شخص فيان وعلاقته بالسلطة .

وم مظاهر العلاقة بين سفيان والمنصور ، انه اراده ان يلي قضاء الكوفة عام (١٥٥هـ) فكان قراره الهرب من الكوفة ، التي لم يعد اليها حتى وه .[٦٩]

كانت علاقة سفيان بولاة مكة وامرائها من المظاهر المميزة التي طبعت علاقته بالسلطة في غضون خلافة المنصور . فثمة وقائع عديدة بشأن علاقته بعبد الصمد بن علي . الذي تولى مكة في السنوات (١٤٧هـ و ١٤٨هـ و ١٥٠هـ) [٧٠] وقد عبرت هذه الوقائع جميعا عن لامبالاة سفيان . بشخص الوالي ، وعن الصلابة التي تمتع بها في مواقفه هذه . فجاء في رواية ان عبد الصمد بن علي امير مكة (وفي رواية الرازي امير البصرة وهو خطأ) دخل على سفيان زائرا ، وكان معه في المنزل صديقاه الاوزاعي واسحاق بن القاسم . فانكره سفيان بسؤاله عن شخصه (وربما حمل ذلك في ثناياه تجاهلا مقصودا) فرد عليه بأنه عبد الصمد بن علي امير مكة . فوعظه سفيان بتقوى الله .[٧١] وفي واقعة اخرى ان عبد الصمد اتاه عائدا لمرض الم به . فلما دخل عبد الصمد اشاح سفيان بوجهه عنه معبرا عن عدم ترحيبه به ، فتركه وخرج . [٧٢] وفي وقت كان فيه سفيان يشتكي اصلا من وطأة العواد على المرضى [٧٣].

وجاء في واقعة اخرى ان عبد الصمد طلب اليه ان يرفع له حوائجه ، فردعليه بان له ثلاث حوائج : ان لايعود اليه مرة اخرى وان لايشهد جنازته وان لايترحم عليه . فاخجل عبد الصمد بهذا الرد ، فخرج وهو حانق عليه [٧٤] وفي واقعة رابعة وجد سفيان عبد الصمد ينتظره عند باب بيته – وكان اميرا على مكة ايضا– فانبرى الثوري له بالقول :" ما اعلم في المسلمين احدا اغش لهم منك" وافادت الرواية ان عبد الصمد اخذ بيده وذهب به الى المهدي الذي كان بمنى ، فاستنكر سفيان ما شاهده من فخامة في موكب الخليفة .[٧٥] مع ملاحظة ان عبد الصمد لم يكن واليا على مكة في خلافة المهدي . اذا كان ذلك قد حدث في عام (١٦٠هـ) فقد

سكت الطبري عمن تولى مكة في تلك السنة . غير ان ابن خياط اشار الى ان عبد الصمد كان واليا عليها في تلك السنة . ثم عزل ليتولاها جعفر بن سليمان .[٧٦] ولابد ان يكون ذلك قد وقع في اثناء موسم الحج . بما يسمح بحدوث الواقعة المذكورة .

وفي واقعة اخرى ، ان عبد الصمد –وكان اميرا على مكة وعلى الموسم ايضا – قصد سفيان ببيته لكتابة مناسك الحج عنه . غير ان سفيان نصحه بما هوخير له من ذلك – بحسب رأيه – ان يدع ما هو فيه من الولاية والامارة .[٧٧] غير ان الاوزاعي نبه سفيان على ضرورة الحذر من هؤلاء . فهم لايرضون بأقل من التعظيم لشأنهم . فرد عليه :"يا ابا عمرو انا لسنا نقدر ان نضربهم وانما نؤدبهم بمثل هذا " [٧٨] .

اما بشأن علاقته بمحمد بن ابراهيم بن محمد ، وكان واليا على مكة بين عامي (١٥١هـ و ١٥٧هـ) .[٧٩] فقد اشارت احدى الوقائع الى ان محمدا عاد سفيان في بيته ، فلما دخل محمد قام سفيان ودخل "الكنيف" فمكث فيه غير قليل حتى احرج الاوزاعي الذي كان معه في البيت . ولم يكن سلوك سفيان هذا مصادفة ، بل كان امرا مقصودا ، عبر من خلاله عن استهانته بألامير. فلما خرج من الكنيف ، سلم سلاما عاما . ثم استلقى على سريره مشيحا بوجهه عن الامير ، ولم يكلمه بشيء حتى غادر المنزل.[٨٠] واشارت واقعة اخرى الى ان المهدي ارسل الى محمد بن ابراهيم في طلب سفيان . فبعث اليه محمد واعلمه برغبة الخليفة ثم خيره بين اجابة الطلب او رفضه . فلما رفضه طلب اليه محمد ان يتوارى عن الانظار . امر بعدها محمد بن ابراهيم المنادي ان ينادي في طرقات مكة بأن من جاء بسفيان فله كذا وكذا .[٨١] ويمكن تصديق هذه الرواية بافتراض واحد فقط . ان محمد بن ابراهيم قد تولى مكة في عام

(١٥٩هـ) فقد سكتت المصادر الرئيسة مرة اخرى عمن تولاها في تلـــك السنة . الا ان محمد ابن ابراهيم لم يتولى مكة للمهدي في سنة اخرى .

وفي اطار علاقته مع الولاة . جاء في رواية ان (عمر بن حوشب الوالي) الذي لم يرد ذكره في المصادر التاريخية .دخل على سفيان . غير ان سفيان اعرض عنه .فخاطبه عمر بقوله : " ياسفيان ! نحن-والله- انفع للناس منك (بوصفه واليا) ... وانت رجل نفسك " ويبدو ان كلامـــه هــذا تردد صداه في نفس سفيان ، فاقبل عليه وجعل يحادثه بقبول ورضا .[٨٢]

ب- وقائع علاقته مع المهدي:

من بين الروايات التي لابد من التوقف عندهـــا بحــذر ، روايـــة للذهبي جاء فيها : ان المهدي ارسل بعد توليه الخلافة في طلب سفيان،فلما حضر بين يديه القى عليه بخاتمه مفوضا اياه العمل في هذه الامة بالكتاب والسنة . فاخذ سفيان الخاتم ثم استأذن في الكلام على شرط الامان . فقال : " لاتبعث الي حتى اتيك ، ولاتعطيني حتى اسألك" فغضب المهدي وهم به لولا ان " كاتبه" ذكره بأنه قد امنه . ثم خرج سفيان لتلاحقه اسئلة اصحابـه عما منعه من العمل في الامة بالكتاب والسنة " فاستصغر عقولـــهم " ثـم خرج هاربا الى البصرة .[٨٣] وامام هذه الرواية تبرز الملاحظات الاتيـــة ايضا : ان منح المهدي خاتمه لسفيان عنى استيزاره . وهو امر لاينســـجم مع مجمل سياسته ، ولاسيما الاقتصادية منها التي قامت على البذخ الواسع ، تعويضا لحالة التضييق والتشدد التي كان عليها والده من قبـــل . فمنـــح الهبات والعطايا على نحو واسع . وذلك ما لايمكن قبوله من وزير زاهــد مثل سفيان امتاز بورعه الشديد وبما يمكن ان يحول دون التصرف باموال المسلمين بالطريقة التي سار عليها المهدي . عليه فان المهدي لايمكـــن ان

يضع نفسه في مأزق من هذا النوع مع ما عرف به سفيان من جرأة في ابداء ارائه . ومن ناحية اخرى جاءت الرواية ركيكة في تصويرها لرد سفيان . فهو لما استأذن في الكلام على شرط الامان،كان متوقعا ان يتحدث بحديث عميق وجرئ يبين فيه حقيقة اسباب رفضه هذا العرض المغري في ظاهره لشخص مثله . فضلا عن ان الرواية ذكرت هرب سفيان الى البصرة بعد هذا اللقاء. وذلك ما اكتنف على الخطأ الاتي : افادت الرواية ان المهدي ارسل في طلب سفيان ثم تمت المقابلة بينهما عند توليه الخلافة . ويجب ان يكون ذلك قد جرى في مطلع عام(١٥٩هـ) في حين لجأ سفيان الى البصرة متواريا بعد انقضاء موسم الحج لعام(١٦٠هـ) . كما سيرد تباعا . واخيرا فأن المندق املى على سفيان ان يوضح لاصحابه اسباب رفضه هذا العرض بدل استصغاره. عقولهم .لذا بات من رأينا ان هذه الرواية لا اساس لها من الصحة . وهي في الغالب مبنية على عوض ندمه المهدي لسفيان دعاه فيه الى التعاون معا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . كما سيتضح في حينه .

اما الوقائع الاخرى لعلاقة سفيان بالمهدي ، فقد جاءت لتحمل اشارات افادت وقوعها في مكة في موسم الحج ايضا ولما كان المهدي قد حج مرة واحدة في الفترة بين توليه الخلافة ووفاة سفيان . وذلك في عام (١٦٠هت)(٨٤) عدا رواية واحدة غامضة ومبهمة اشارت الى لقاء اخر جرى بينهما في بغداد.(٨٥) بدون تحديد تاريخه وطبيعة الحديث الذي دار فيه وربما كان بشأن استقضاء سفيان على الكوفة . فجاء في خبر ان سفيان دخل على المهدي ، فاقبل عليه الاخير بوجه طلق مبينا له في الوقت نفسه مقدار سطوته في قلبه بقوله له :" تفر منا ههنا وههنا وتظن ان لو اردنالك سوء لم نقدر عليك، وقد قدرنا عليك الان ، افما تخشى ان نحكم عليك

بهوانا ؟ " ثم امر بكتابة عهده على قضاء الكوفة . غير ان سفيان القى بالعهد في دجلة بعد خروجه من هذا اللقاء . ثم اختفى .[٨٦] وثمة رواية اخرى بشأن محاولة توليته القضاء ، افادت ان سفيان (تحامق) عندما عرض عليه امر القضاء لينجو منه [٨٧] وهو ما لايمكن قبوله فليس مثل سفيان يتحامق للنجاة من هذا الامر . فاشتهار شخصه لايعينه على مثل هذا السلوك.

وعودة الى ما بدأنا به قبل قليل بشأن وقائع لقاء سفيان بالمهدي،نقول انه لما كانت هذه الروايات قد اشارت الى انها حصلت في اثناء موسم الحج .وان المهدي له حجة واحدة في هذه الفترة . بات لايسعنا الا القول ان هذه الروايات ، انما هي في الواقع بخصوص واقعة واحدة فقط ، ولما كانت لقاءات سفيان بذوي السلطان مقتضبة وموجزة بناء على طبيعته غير الودودة تجاه هؤلاء . عليه فان تنوع الاخبار بشأن هذه الواقعة وضعها جميعا في موضع الشك .ولاسيما انه ليس هناك من القرائن ما يرجح احدها على الاخرى .وجاء في احدى هذه الروايات :ذكر سفيان انه لما اخذ بمكة وادخل على المهدي ، قال له ابو عبيد الله – وزير المهدي – " ان كتبك لتأتينا احيانا " فنفى سفيان ان كان قد كتب اليه بشئ . [٨٨] وافادت رواية اخرى ان سفيان اخذ بالمسجد الحرام وادخل على المهدي ، بادر ابو عبيد الله الى اتهامه بأنه يدين باراء الخوارج . فالتفت سفيان الى المهدي مستفهما عن شخص المتحدث ، فاعلمه انه وزيره ابو عبيد الله معاوية بن يسار ، فقال له سفيان :" احذر هذا واصحابه " يعني المحيطين به من افراد الحاشية : ثم استطردت الرواية في حديث سفيان عن حج عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) منبها من طرف خفي على الاسراف والبذخ الذي كان عليه المهدي في اثناء حجه . تذرع بعد ذلك بحاجته الى التبول .

فخرج من مجلس الخليفة ثم تــوارى ليلتحــق بالقافلــة المتجهــة نحــو البصرة.[٨٩] وفي رواية ثالثة انه لما دخل على المهدي قال –سفيان– له ان ينظر بما عمل به عمر (ﷺ) فرد عليه بأن عمرا كان له اصحابه . فقــال له ان يعمل بما عمل عمر بن عبد العزيز الذي كان في زمان فتنة . فــرد عليه المهدي :" ان لم اطق ؟ " قال :" اجلس في بيتك " [٩٠] وفــي روايــة رابعة ان المهدي طلب اليه ان يصاحبه حتى يســير فــي الامــة بســيرة العمرين فرفض سفيان العرض ما دام – الخليفة – يحيــط نفســه بــهذه الحاشية . [٩١] ان الطبيعة المتنوعة في موضوعات هذه المحاورات جعلى من العسير قبول انتظامها في خيط واحد يجمع بينها ليجعلها اجزاء عديــدة لمحاورة واحدة تمت في لقاء واحد ، بل هي توحي بلقاءات عدة جرت بين الاثنين في اثناء موسم الحج . ولما كان اللقاء بينهما قد جرى مرة واحــدة فقط في موسم الحج في عام (١٦٠هــ) فبات من العسير التصديق بكل هذه الروايات . في الوقت الذي ليس فيه من القرائن ما يكفي لترجيح احداهــا على الاخر ايضا .

وفي اعقاب لقاء سفيان بالمهدي في التاريخ اعلاه ، خشي ملاحقــة السلطة له فخرج الى البصرة متواريا فيها . فنزل قريبا من دار يحيى بــن سعيد –احد محدثي البصرة – ثم انتقل الى جوار داره حيث تم فتح بــاب بينهما . فاتاه محدثو البصرة للسلام عليه والسماع منه .[٩٢] وبقي على هذه الحال عدة اشهر ، وفي هذه الاثناء بلغ اهله غاية جهدهم من شظف العيش فكتبوا اليه انهم اضطروا الى اكل ما تعف عنه النفوس . فتحرك الالم فــي قلبه .فاشار اليه بعض اصحابه ان يستعين بالتحديث (أي ان يحدث بــاجر) لتحسين حاله وحال اهله . الا انه ابى ذلك بشدة . [٩٣] وعند هذه المدة مــن طول الملاحقة والاختفاء ، احس سفيان بالسأم والملل وان وطأته قد ثقلــت

على اصحابه . فقرر المصير الى الخليفة وحسم الموقف امامه ،ليعلن له عما يخالج نفسه ، وليكن بعد ذلك ما يكون ، بأن يقول له :" اعتزل هذا الامر فلست من شأنه ".[٩٤]

وفي مثل هذه التفاعلات التي اعتلجت في داخله . انبرى حماد بن زيد – من محدثي البصرة – لمفاتحته في طبيعة علاقته بالسلطة تلك العلاقة التي ميزتها الجفوة الدائمة والتنحي عن ذوي السلطان .فقال حماد:"هذا فعل أهل البدع .ومايخاف منهم"[٩٥] ثم استطرد في الحديث في هذا الاتجاه فقال :"اما تخاف ان تموت وليس عليك امام ؟ اما تخاف ان ينظر اليك الجاهل فيقتدي بك" فرد عليه سفيان – بعد ان وقعت هذه العبارات في نفسه موقعا مقبولا –"لم يكن لي ناصح" فامر باعداد جهازه للسفر .ويبدو انه نوى على مبايعة المهدي .[٩٦] بعد ان كان قد تمنى الموت "على السلامة من هؤلاء "[٩٧] ويفهم من هذا الاطار العام لهذا الحديث، ان النية قد انعقدت لديه على تسوية الامر مع الخليفة بطريقة ودية ، تنهي حالة الاختفاء التي عاشها لفترة طويلة . فقرر البدء بالخطوة الاولى بكتابة رسالة الى المهدي والى وزيره يعقوب بن داؤد ارادها ان تبدأ بنفسه . غير انه نصح بالعدول عن ذلك لتبدأ بهما . فجاء رد الخليفة على هذه الرسالة "بما يحب – سفيان– من التقريب والكرامة والسمع منه والطاعة " فعزم على الخروج الى بغداد . الا ان المرض لم يمهله فداهمته المنية .[٩٨]

ترى ما الذي كتبه سفيان الى المهدي وفي هذه الرسالة ؟ فقد وردت المصادر نعي رسالة كتبها في هذا الوقت ايضا ،جاء فيها :" طردتني و شردتني وخوفتني ، والله بيني وبينك ، وارجو ان يخير الله لي قبل مرجوع الكتاب " فجاء الرد وقد مات .[٩٩] ولايتطابق هذا المضمون

تماما مع مدلول الرواية السابقة .ثم اوردت المصادر رسالة اخرى لسفيان حملها عنه واحد من اصحابه الى المهدي جاء فيها :" اني اظهر على ان لي الامان ولكل من طولب بسببي وعلى ان احل من بلاد الله حيث اشاء فاني ارجو الله ان يخير لي قبل ذلك " فابدى المهدي رضاه بهذا العرض على ان يوافيه في الموسم ليتعاونا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . غير ان سفيان رفض من جانبه هذا العرض لعدم ثقته بنيات المهدي . الذي كان عليه -بحسب سفيان- ان يعمل اولا بما يعلم . فان احتاج المعاونة على ما جهل ، اتاه لذلك .[١٠٠] ومما ابلغ به المهدي الرسول ، انه طالما اتاه القراء فامروه ونهوه ووعظوه ثم تباكوا ، ثم عرضوا عليه حوائجهم الخاصة .ولايرى فيهم أي اخلاص في النية . معبرا عن رغبته في لقاء شخص صادق النية مثل سفيان . [١٠١] وربما كانت وفاته- سفيان- هي الحائل دون تحقق هذه الرغبة .

ج- سفيان الثوري والرشيد :

بات غريبا -بعد ماعرفنا ان وفاة سفيان كانت في عام(١٦١هـ) - ان الحديث عن علاقته بالرشيد . بيد ان ذلك ما وقعت فيه بعض الروايات. فجاء في احدها ان الرشيد اراد الزواج على زبيدة التي كان من رأيها انه لايحل له ذلك . فاقترح عليها الاحتكام الى سفيان الثوري. فحكم بينهما [١٠٢] وهو امر مردود لامجال لقبوله . وجاء في رواية اخرى ان الرشيد كان قد اظهر التنسك والتقشف ومؤاخيا لسفيان . مكنه هجره لتوليه الخلافة. فلما اشتد الامر على الرشيد كتب اليه يدعوه لزيارته . فجاء الكتاب ركيكا في اسلوبه ومعانيه لاينطوي على ما امتاز به ذلك العصر من جزالة البلاغ . واخذ الرسول الكتاب الى سفيان في الكوفة . فلما علم

انه كتاب الرشيد ، انف من قراءته بنفسه ، وطلب الى احد اصحابه ان يقرأه عليه . ثم املى عليه الرد، على ان يكتبه على ظهر الكتاب نفسه استهانة بامر السلطان وكان الرد عبارة عن موعظة شديدة في لهجتها . ثم اعيد الكتاب الى الرسول . الذي اعاده بدوره الى الرشيد .[١٠٣] ويظهر ان الرواية برمتها جاءت محاولة من صاحبها للتعبير عن رأيه في السلطة العباسية انذاك وعلى لسان سفيان ليس غير . فهي ليست صحيحة بحال .

ان ما يمكن الخروج به من اعتبارات مثلت الاسس التي انطلق منها سفيان في علاقته مع السلطات العباسية تمثل بما يأتي : عده ان هذه السلطة ليست شرعية وان غيرهم اولى بها من العباسيين .ولانه لم يحدد (هوية) هذا الغير لذا فانه لم يدع لاشخاص معينين . بل يفهم من الاطار العام لافكاره ان من تتوفر فيه مواصفات (ائمة الهدى) يمكن أن يتولى الخلافة . وذلك ما دفع السلطات الى اتهامه احيانا بأنه قد دان بمذهب الخوارج . كما انه عد هذه السلطة سلطة جور وظلم . وذلك ما استدعى مقاطعته لها . ورفضه التعاون والتعامل معها ، وتقلد أي منصب في اطار عملها، ثم انه رفض اتيان ابواب السلطة حتى وان كان من اجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . لانه لم يجد فيها صدق العزيمة على قبول هذا الامر بجدية . غير انه اذا ما وجد نفسه بمضرة من كمثل هذه السلطة لسبب او لاخر ، ادى دوره في الامر والنهي ويظهر انه لم يبايع أي من الخلفاء العباسيين الذين عاصرهم ايضا.

اما ملامح التغيرات التي ظهرت في الايام الاخيرة من حياته ، فلم تشكل تراجعا جوهريا عن مواقفه اعلاه .حول طبيعة علاقته بالسلطة . بل انه رغب في كسر حالة الهرب والاختفاء التي عاشها ، ولا سيما في سنته الاخيرة , وربما كانت البيعة –التي بدر انه سيؤديها للمهدي- الوسيلة الى

ذلك . ومن الطبيعي ان يقوده هذا الى موقف، للتزم به من الناحية العملية، تمثل بعدم الخروج على السلطان بالسيف وان جار وظلم . وذلك ما ينسجم مع الملامح الرئيسة للسنة النبوية في هذا المجال (١٠٤) .

ثالثا: الاراء السياسية لسفيان الثوري:

لايعد سهلا الخوض في هذا الموضوع بشكل دقيق يعبر عن حقيقة اراته فعلا . ما دام سفيان لم يخلف لنا من الكتب ما يمكن الاعتماد عليه في بناء مثل هذه الاراء . فعلى الرغم من انه صنف كثيرا منها (١٠٥) الا انها كانت جميعا في الحديث منها : الجامع الكبير والجامع الصغير والفرائض (١٠٦) كما انه اوصى باتلافها جميعا عند وفاته .لذا استلزم الامر التقاط مقولاته المتناثرة في ثنايا الكتب المختلفة . وذلك امر لايخلو بدوره من مخاطر حقيقية . فقد تكون بعض هذه المقولات منسوبة اليه لم يقلها. فكان لزاما البحث عن الانسجام بين هذه المقولات لتمييز الصادق منها من غيره لعدم امكانية الاعتماد على منهج اخر لاثبات صحتها. واراؤه هذه لم تكن بشأن السلطة بوجه عام . بل جاءت موجهة اصلا نحو السلطة العباسية، التي سقنا مواقفه العملية ازاءها .

لقد كان حاضرا في ذهن سفيان تمييز مفهوم الامام من مفهوم الملك . ثم اقترن عنده مفهوم الامام بمفهوم الهداية .وهذه الهداية لا تأتي عن طريق الوصاية الشرعية . بل هي ذلك السلوك العام والخاص الذي يمارسه الامام يكون به المثال المحتذى وبناء على ذلك جاء وصفه لعمر بن عبد العزيزبأنه من ائمة الهدى (١٠٧) ثم انه حصر هذا المفهوم بخمس فقط من خلفاء المسلمين وهم: ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز (١٠٨) (رضي الله عنه) واضاف ابن الاثير في روايته قول سفيان :" وما كان

سواهم فهم منتزون"[١٠٩] في حين ذكر الشمراني بدلا منها :" من قال غير هذا فقد اعتدى " [١١٠] وسواء صحت هذه الاضافات ام لم تصح ، فان المعنى يقود اليها في كل الاحوال . ففي الضمني لمدلول العبارة ان من لم يكن عادلا فليس بإمام ووجوده في الحكم غير شرعي وهو مغتصب . فحكمه على شرعية الامام لم تنطلق فقط من طريقة توليه الامامة بل لكيفية ممارسته لها ايضا فعمر بن عبد العزيز لم يتول الخلافة بالشورى الا ان اشتهاره بالعدل واقامته حكم الشريعة بالشكل الصحيح ، جعل سفيان يعده من ائمة الهدى ذوي السلطان الشرعي .

وعنى رأي سفيان هذا فيما عناه ان الخلفاء الاخرين ظلمة جائرون لايستحقون التسمي بالامامة .فنهى سفيان نهيا قاطعا الاتصال بهم والتردد على ابوابهم . وغالبا ما تحدث عنهم بصيغة (هؤلاء)[١١١] التي دلت على التجاهل والانكار لهم والتعفف ان ترد اسماؤهم على لسانه . فقد جاء في رسالة له جوابية وجهها الى عباد بن عباد الذي كتب اليه يستنصحه النصيحة . فعبر رد سفيان عن عمق الالم الذي انتابه وشكواه من حال اهل عصره :" .... وقد كدر هذا الزمان ، انه ليشتبه الحق بالباطل ، ولاينجو من شره الا من دعا بدعاء الغريق ، وكان يقال :يوشك ان يأتي على الناس زمان لاتقر فيه عين حكيم ، فعليك بتقوى الله (عز وجل) والزم العزلة واشتغل بنفسك واستأنس بكتاب الله (عز وجل) "[١١٢] اضاف بعدها :" واياك والامراء والدنو منهم وان تخالطهم في شئ من الاشياء ،واياك ان تخدع فيقال لك تشفع فترد عن مظلوم اومظلمة ، فان تلك خدعة ابليس وانما اتخذها فجار القراء سلما "[١١٣] ونصح بمثل ذلك عدد من اصحابه منهم سعيد بن صدقة [١١٤] وابن المبارك [١١٥] وكان في احيان اخرى اكثر

تشددا، فقد نهى صاحبه على ابن الحسن السليمي بعدم اتيان ابواب السلاطين ولا ابواب من يأتي ابوابهم ولا ابواب من يهوى هواهم " فان فتنتهم مثل فتن الدجال ، فان جاءك منهم احد فانظر اليه يوجه مكفهر ولاتبال منهم شيئا فيرون انهم على الحق فتكون من اعوانهم فانهم لايخالطون احد الا دنسوه "[١١٦] ومثل هذه النصائح قدمها لافراد من العامة ايضا [١١٧] ومن ارائه عدم مجالسة هؤلاء لانهم اما افقروا المرء اوحقروه [١١٨] ونهى عن النظر الى دورهم او الى مواكبهم اذا مروا [١١٩] ولم ير اجابة دعوتهم حتى اذا كانت من اجل قراءة (قل هو الله احد) عليهم .[١٢٠]

هذه النفرة المطلقة من افراد السلطات ، قامت على فكرة المقاطعة الكلية لهؤلاء بوصفه ذلك اسلوبا سلميا ، لاتترتب عليه اية مخاطر عامة ، في مواجهة السلطة ومقاومتها وقد بنى مثل هذا السلوك على وجهة النظر الاتية بقوله :" اني لألقى الرجل فيقول لي مرحبا فيلين له قلبي فكيف بمن اطأ بساطه ،وآكل ثريده ازدرد عصيده ؟" [١٢١] فهو لايخاف ضربهم ، بل خاف ان يمليوا عليه بدنياهم فيفتنوه ،فلا يرى سيئتهم سيئة [١٢٢] ثم اوجز ذلك بالتشبيه الاتي : ان الثعلب تعلم اكثرمن سبعين حيلة تنجيه من الكلب . غير ان افضل ما تعلمه ان لايرى الكلب ولاهذا يراه .[١٢٣] ولما استغرب احدهم من امساكه بشئ من الدنانير اجابه " لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك "[١٢٤] فمن اجل ان لاتتلثم حدة معارضته للظلم والجور،ومن اجل ان تبقى مواقفه نقية صلبة ، رفض قبول دعوتهم او اخذ شئ من عطاياهم وهباتهم.

امتدت مواقف سفيان هذه من السلطة الى مفاصلها جميعا فنهى من الاقتراب من المنابر التي خطب عليها هؤلاء او اعوانهم وعدم سماع

كلامهم او رؤية وجوههم [١٢٥] ونصح بعدم العمل مع السلطة في وظائفها ،وعد ذلك من المعاصي التي تسخط الله [١٢٦] وان الله تعالى اذا سخط على عبدٍ من عباده القاه الى هؤلاء فيكون من اعوانهم ، ليستحق العذاب [١٢٧] ولما جاءه رجل يسأل عن مسألة ،وقد وضع على رأسه " قلنسوة سوداء" اعرض عنه . فلما الح عليه بالسؤال رد عليه سفيان بقوله ان هذا الذي على رأسه سنة استنها " رجل سوء يقال له ابومسلم لاتستن بسنته " [١٢٨] فعد ذلك من رموز السلطة المذمومة . ومر رجل من الجند على مجلس فيه سفيان فدار بنظره بين جلسائه وبين الجندي ثم خاطبهم بقوله :" يمر عليكم المبتلي والمكفوف والزمنى الذين يؤجرون على بلائهم فتسألون الله العافية ،ويمر بكم هؤلاء فلا تسألون الله العافية ؟" [١٢٩] قاصدا بذلك ان هؤلاء الجند كانوا اعوانا للظلمة في ظلمهم وجورهم ،ولما مر مع صاحب له بشرطي نائم ، اراد صاحبه ان يوقظه وقد حان وقت الصلاة ، فمنعه مبينا ان في نومه راحة للناس [١٣٠] بوصف ان جميع مفاصل السلطة ، التي على رأسها سلطان ظالم ،تعد من (الظلمة واعوانهم) حتى انه وسع من قاعدة هؤلاء لتشمل كل من قدم خدمة لهذا السلطان ،فقد سأله خياط يخيط الثياب للسلطان ان كان يعده من اعوان الظلمة . فرد عليه بأنه من الظلمة انفسهم ،وان من يمده بالخيط والابرة هو من اعوان الظلمة [١٣١] ولم يجز العمل مع مثل هذه السلطة بذريعة كسب رزق العيال ، فرد على احدهم سأله عن ذلك بقوله :" لان تجعل في عنقك مخلاة فتسأل على الابواب خير من ان تدخل في شئ من امر هؤلاء " [١٣٢] وان من اخذ من هؤلاء شئ يستعين به حتى على الجهاد في سبيل الله من مال او سلاح فقد " لعن بكل قدم يرفعها ويضعها حتى يرجع " [١٣٣] وامتدت مواقفه لتشمل من تولى القضاء ايضا .ففضل مقاطعتهم وعدم قبول ما تعذروا به .[١٣٤]

وقد بلغت اراء سفيان ذروتها في الحدة من خلال عدة مقـــولات مثل :" اذا استرشدك احد من هؤلاء الطريق فلا ترشده "[١٣٥] وعد النظـــر الى وجه الظالم خطيئة ،ومن دعى لظالم بالبقاء ، فقد احـــب معصيـــة الله [١٣٦] وقوله :" ابغض ما يكون الي اذا رايتهم يصلون "[١٣٧] ليقينه ان الظلم والصلاة لا يجتمعان ، فاذا اجتمعا كانت الصلاة رياء ليس الا ،وسئل مـرة عن ظالم اشرف على الهلاك في برية ،هل يســقى شــربة مــاء ؟ فــرد بالنفي،بل يترك حتى يموت. وبخلافه يعد الامر عونا على الظلم [١٣٨] واذا سخط الله تعالى على عبد من عباده " نبذه اليهم " [١٣٩] .

ولابد من التأكيد هنا على فلسفة سفيان السياسية فـــي معارضتـــه السلطان الظالم والجائر على اساس المقاطعة الكلية بما يقود الـــى عزلـــه ومحاصرته . ليكون ذلك اسلوبا رئيسا في الاصلاح والتغيير . فهو علـــى الرغم من انكاره على الظالم ،الا انه لم ير الخروج عليـــه بالســـيف.[١٤٠] فجاء في رواية اخرى عن شعيب بن حرب-احد المحدثين- انه طلب الـــى سفيان ان يملي عليهماينفعه الله به . فقال له :" اكتب بســـم الله الرحمـــن الرحيم : القران كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود من قال غير هــذا فهو كافر والايمان قول وعمل ونية ، ويزيد وينقص ،وتقدمـــــة الشـــيخين ..../.... وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد ماض الى يـــوم القيامة والصبر تحت لواء السلطان جار اوعدل ...." [١٤١] ويغلب على هذه الرواية انها موضوعة ولاسيما ان المسالة الاولى التـــي وردت فيـــها أي مسألة خلق القران لم تكن قد بلغت في ايام سفيان هذا الشكل مـــن الحـــدة والوضوح . بل انها بلغته في غضون النصف الاول من القـــرن الثـــالث للهجرة ، ومع ذلك فان موقفه من السلطان الجائر - عمليا- لا يختلف عما ورد في النص اعلاه . الذي مثل في تفاصيله موقف اهل الحديث تجاه هذه

المسألة خصوصا وانّ سفيان رأى ان طاعتهم واجبة بقوله :" والله ما يمنعني اتيانهم اني لا ارى لهم طاعة ولكني..." (١٤٢).

من جانب اخر ، فانه لم ترد اية اشارة بشأن موقف سفيان من (الثورات) التي شهدها عصره،وكانت مناوئة للسلطة العباسية ، مثل ثورتي محمد النفس الزكية واخيه ابراهيم، ولم يرد ما اشار الى اشتراكه فيهما او تأييده لهما، ولابد ان ذلك انطلق من نكرانه هذا الاسلوب في التعامل مع السلطان الجائر وفي هذا الاطار افاد احد اصحابه انه لم يسمع سفيان يسب ويشتم السلطان على الرغم من شدته عليهم(١٤٣) الا انه وعلى حد قوله ، لم يسعه الا ان يذكر مافي هؤلاء من معايب ومآخذ من ظلم وجور ،ثم يدعو لهم بالصلاح (١٤٤) وكان يردد ان ثمة صنفين من الناس ، ان صلحا صلحت الامة او بالعكس وهما السلطان والعلماء او القراء.(١٤٥)

أما بشأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد نبهنا في البدء على انه كان دائم القيام بهذا الامر والنهي ،وفي رسالته الى عباد بن عباد آنفة الذكر أوصاه ان يقوم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على ان يكون ذلك بلين ورفق لا على الشدة والغلظة، فإذا لقي القبول حمد الله ، وان رد عليه ، شغل نفسه بنفسه .(١٤٦) بيد انه جاء في رواية اخرى امر مخالف لما عرف عن سفيان بهذا الشأن، فقد قيل له لو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فرد بقوله :" اذا انبثق البحر فمن يقدر ان يسكره " (١٤٧) فهذه الرواية لاتتسق مع مجمل ما تقدم من سيرته .اما اذا كان على صعيد السلطان الجائر ففي ذلك باب للقبول فقد سئل عن ذلك بالتحديد فقال :" افتأمنونني ان اسبح في بحر فلاتبتل ثيابي "(١٤٨) فهو قد خشي على نفسه من الوقوع في فتنة السلطان فينقلب الامر الى ضده .

ان القواعد التي ارادها سفيان اساسا للتعامل مع السلطان يمكن ايجازها بالخطوط الاتية : تتمثل شرعية الحاكم بمدى قيامه بالعدل واقامته لاحكام الشريعة الاسلامية وبخلاف ذلك فهو مغتصب للسلطة لاحق له فيها . ومن هذه الاسس العمل على مقاطعة السلطان الظالم والجائر مقاطعة كلية وعدم التعامل او التعاون معه . ويمتد ذلك الى جميع مفاصل السلطة وادواتها مع التحريض المستمر على هذا الامر ،وهو ما يفهم منه عدم اللجوء الى رفع السيف بوجه هذا السلطان لان ذلك يقود الى وقوع الفتنة التي ينجم عنها من المخاطر الشئ الكثير ،ولا سيما ما يتعلق بشق وحدة الجماعة .ومن هذه الاسس ، اخيرا قول الحق بوجه السلطان الظالم مهما كانت النتائج المترتبة عليه . بوصف ذلك وسيلة فعالة لامر هذا السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر ووعظه وارشاده وهو ما قد يقود الى تحقيق الصلاح في امر هذا السلطان والاخذ بيده .

اما المعايير التي اعتمد عليها سفيان الثوري في حكمه على السلطة فهي : اولا: جوهر ولب العقيدة السياسية الاسلامية المتمثل بالعدل والشورى .وما جاء في السنة النبوية ثانيا ، من الية التعامل مع اولي الامر وجعل ،ثالثا، من الخلافة الراشدة ، ومعها خلافة عمر بن عبد العزيز معيارا اخر لقياس شرعية من تولى السلطة في الدولة الاسلامية ثم انطلق اخيرا من نظرته الزاهدة للحياة الدنيا في اصدار احكامه على هؤلاء. ليسم بالظلم والجور كل من باين هذه المعايير وخالفها .

الهوامش والمصادر:

١-السمعاني ، الانساب ، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني (حيدر اباد الدكن:١٩٦٣)١٥٣/٣، ابن خلكان،وفيات الاعيان، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة:١٢٧/٢)، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة:ط٤)٢٠١.

٢-ابن حزم،٢٠١.

٣- السمعاني، ١٥٢/٣،ابو الفضل القيسراني، الانساب المتفقة (مصور باوفسيت ،مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة بريل)٢٧.

٤-ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب (بغداد: مكتبة المثنى) ٢٤٥/١.

٥-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(بيروت:دات)١٧٢/٩، ابن النديم، الفهرست (القاهرة : مطبعة الاستقامة) ٣٢٩، ابن خلكان، ١٢٨/٢، الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر العمري (بيرت:١٩٩٧)١٨٣/٧، ابن حجر، تهذيب التهذيب (حيدر اباد الدكن: ١٣٢٥هـ)١١٤/٤، ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق : محمود فاخوري (حلب:١٩٧٣)١٥١/٣.

٦-السهمي، تاريخ جرجان (بيروت:١٩٨١)٤٩٢.

٧-الرازي،الجرح والتعديل(حيدر اباد الدكن :١٩٥٢)٥٦/١، النووي، تهذيب الاسماء واللغات(القاهرة :دات)٢٢٣/١.

٨-الرازي،٦٣/١، الاصبهاني، حلية الاولياء (بيروت:١٩٦٧)٣٦٨/٦.

٩-الخطيب البغدادي،٦٥٢/٩.

١٠- ابن حجر ،١١٤/٤.

١١- الذهبي، سير ١٨٠/٧.

١٢- السابق،١٧٩/٧.

١٣- السابق،١٧٩/٧ وما بعدها .

١٤- السابق،١٨٧/٧.

١٥- الرازي،٦١/١.

١٦- ابن قتيبة ، المعارف،تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة:ط٢) ٤٩٧، ابن النديم ،٣٢٩.

١٧- صديق بن حسن القنوجي، ابجد العلوم(دمشق:١٩٧٨)٢٥٣/١.

١٨- ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، تحقيق: نور الدين شريبة (القاهرة :١٩٧٣) ٣٢.

١٩- البسوي، المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري(بغداد:١٩٧٤) ٧٢٣/١.

٢٠- الذهبي ، سير ،١٧٩/٧ وما بعدها .

٢١- الرازي، ٥٥/١.

٢٢- ابن العماد ، شذرات الذهب(بيروت:دات) ،٢٥١/١.

٢٣- النووي،٢٢٣/١.

٢٤- السمعاني،١٥٤/٣، ابو الفضل القيسراني ، ٢٨.

٢٥- ابن خلكان ، ١٢٧/٢.

٢٦- الذهبي ، سير ،١٨٠/٧.

٢٧- الاصبهاني ،٢٣/٧،٢٤، الذهبي ، سير ،١٨٤/٧.

٢٨- الخطيب البغدادي ،١٥٧/٩، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١٤٩/٣.

٢٩- الاصبهاني ،١٣/٧.

٣٠- السابق،١٥/٧، الذهبي ، سير ،١٨٤/٧.

٣١- الخطيب البغداي ،١٥٨/٩، ابن خلكان ،١٢٨/٢.

٣٢- الذهبي ، سير ،١٨٣/٧.

٣٣- الخطيب البغدادي،١٥٦/٩.

٣٤- الذهبي ، سير ،١٨٥/٧.

٣٥- الاصبهاني ، ٣٨١/٦.

٣٦- الشعراني ، الطبقات الكبرى (القاهرة :١٩٥٤) ٤٩/١.

٣٧- الذهبي ، سير ١٨٣/٧.

٣٨- الاصبهاني ، ٦٣/٧.

٣٩- الذهبي ، سير ،١٨٥/٧-١٨٦.

٤٠- الرازي، ٩١/١.

٤١- الاصبهاني، ٣/٧-٤، الخطيب البغداي ،١٦١/٩.

٤٢- الذهبي ،سير ،٢١٠/٧.

٤٣- الاصبهاني ،٣٧١/٦.

٤٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق :محمد ابي الفضل ابراهيم (بيروت:دات)٤٧٣/٧،٥٠٣،٥١٧،٢٦/٨،٢٧،٤١،٥٩.

٤٥- الاصبهاني ،٣٩/٧.

٤٦- الطبري ،٣٢/٨.

٤٧- الاصبهاني ، ٤٢/٧.

* سورة هود /اية ١١٣.

٤٨- ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،تحقيق احمد امين واخرين (القاهرة :١٩٥٢) ١٦٥/٣.

٤٩- السابق ، ٢٠٠/٣.

٥٠- الرازي ،١١٣/١-١١٤.

٥١- الطبري ،١٦٣/٨.

٥٢- الغزالي، احياء علوم الدين (بيروت:١٩٨٢)٢/٣١٧.

٥٣- الرازي، ١/١٠٦،١١٣، الاصبهاني ،٧/٤٣، ابن عربي ، محاضرات الابرار (بيروت:١٩٦٨) ١/٢٤٠، الذهبي ،سير ٧/١٩٩.

٥٤- احياء علوم الدين ،٢/١٤٦-١٤٧.

٥٥- الرازي، ١/١١٠-١١١، الزمخشري ربيع الابرار ، تحقيق : د. سليم النعيمي (بغداد:ج١-١٩٧٦،ج٤-١٩٨٢)٤/٢١٧، الاصبهاني ، ٦/٣٧٧، الخطيب البغدادي،٩/١٦٠، الذهبي ، سير ،٧/١٩٤،٢٠٠.

٥٦- الاصبهاني ،٧/٤٢.

٥٧- البسوي ،١/٧١٨.

٥٨- الخطيب البغدادي ،٩/١٦١.

٥٩- الاصبهاني ، ٧/٤، الذهبي ، سير ،٧/١٩٥.

٦٠- الاصبهاني ،٧/٤٦، الذهبي ،سير ،٧/١٩٥.

٦١- الاصبهاني ،٧/٤.

٦٢- الطبري ،٧/٥٠٨.

٦٣- السابق ،٨/٤١.

٦٤- السابق، ٨/٥٨.

٦٥- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ(بيروت:١٩٦٥)٦/٣٥.

٦٦- ابن العماد ، ١/٢٥٠.

٦٧- الخطيب البغدادي ،٩/١٥٩، الاصبهاني،٧/٤٠، الذهبي ، سير ،٧/١٩٠.

٦٨- الخطيب البغدادي ،٩/١٥٢-١٥٣.

٦٩- السمعاني ،٣/١٥٣.

٧٠- الطبري ،٨/٢٦،٢٧،٣٢.

٧١- الرازي، ١/١١٣، الاصبهاني ،٧/١٤.

٧٢- الاصبهاني ،٧/٣٨.

٧٣- ابن عبد ربه ،٢/٤٥٠.

٧٤- الذهبي ، سير ،٧/١٨٥.

٧٥- السابق، ٧/٢٠٠.

٧٦- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق :سهيل زكار (دمشق:١٩٦٨) ٢/٦٧١.

٧٧- البسوي ١/٧٢٤، الاصبهاني ،٧/٣٩، الخطيب البغدادي،٩/١٥٩.

٧٨- الذهبي ، سير ، ٧/١٩٨.

٧٩- الطبري ،٨/٤٠،٤١،٤٣،٤٥،٤٩،٥١،٥٣.

٨٠- الاصبهاني ،٧/٤٥.

٨١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى (بيروت: ١٩٥٧) ٦/٣٧٢، الذهبي ، سير ، ٧/١٨٥.

٨٢- الذهبي ، سير ،٧/١٨٦.

٨٣- السابق، ٧/١٩٨.

٨٤- الطبري ، ٨/١٣٢-١٣٣.

٨٥- الخطيب البغدادي،٩/١٥٣.

٨٦- المسعودي ، مروج الذهب (بيروت: ١٩٨٣) ٣/٣٢٢-٣٢٣.

٨٧- الذهبي ، سير ،٧/٢٠١.

٨٨- الرازي، ١/١٠٦.

٨٩- السابق، ١/١٠٨.

٩٠- السابق ، ١/١١٣.

٩١- الاصبهاني ، ٦/٣٧٨.

٩٢- ابن سعد ، ٦/٣٧٣.

٩٣- ابن قتيبة ، عيون الاخبار ،تحقيق : يوسف على الطويل (بيروت: دار الكتب العلمية)٢/٣٩٦.

٩٤- الرازي، ١/١١١.

٩٥- الذهبي ، سير ،٧/١٨٦. وحماد بن زيد من مشاهير المحدثين، قيل فيه انه ليس هناك من هو اعرف منه بالسنة ،وانه كان مع مالك وسفيان وابن المبارك ائمة الناس في زمانهم .(الاصبهاني ،٦/٢٥٧ وما بعدها).

٩٦- البسوي ، ١/٧٢٠.

٩٧- السابق ، ١/٧٢٣.

٩٨- الذهبي ،سير ،٧/١٨٦.

٩٩- السابق ،٧/٢٠٠.

١٠٠- الرازي، ١/١٠٧، الذهبي ،سير ،٧/١٩٩.

١٠١- الذهبي ،سير ،٧/١٩٩.

١٠٢- الاصبهاني ، ٦/٣٧٨.

١٠٣- الغزالي ،٢/٣٥٣-٣٥٤.

١٠٤- مثل قول رسول الله (ﷺ) بشأن البيعة :" من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " (مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي،بيروت:١٩٧٢)،١٢/٢٤٠ وبشأن الخروج بالسيف قول

الرسول (ﷺ) :" ومن حمل السلاح علينا فليس منا " (احمد بن حنبل ،المسند القاهرة :١٩٧٢) ١٤/١١، البخاري ، صحيح البخاري ، (القاهرة :دات)٢٧٠/٩.

١٠٥-الاصبهاني ، ٣٦٤/٦، الخطيب البغدادي،١٦١/٩.

١٠٦-ابن النديم ،٣٢٩، عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين (بيروت:دات) ٢٣٤/٤.

١٠٧-الرازي، ٨٣/١.

١٠٨-الاصبهاني ، ٣٢/٧.

١٠٩-الكامل، ٦٥/٥.

١١٠-الطبقات ، ٤٨/١.

١١١-البسوي ،٧٢٣/١، الاصبهاني ، ٤١/٧.

١١٢-الرازي، ٨٧/١-٨٨.

١١٣-السابق ،٨٨/١، الاصبهاني ، ٣٧٦/٦، الزمخشري ،٢٢٧/٤.

١١٤-الاصبهاني ، ٧/٧.

١١٥-الرازي، ٦٣/١.

١١٦-الاصبهاني ، ٤٧/٧.

١١٧-السابق، ٢٨/٧.

١١٨-الزمخشري، ٢٢٣/٤.

١١٩-الرازي، ١٠٣/١.

١٢٠-السابق، ٨٦/١، الزمخشري، ٢٢١/٤.

١٢١-التوحيدي، الامتاع والمؤانسة (بيروت:دات)٣٧/٢، الاصبهاني ، ١٧/٧.

١٢٢- الاصبهاني ،٧/٤٢.

١٢٣- الذهبي ،سير ٧/١٩٨-١٩٩.

١٢٤- الاصبهاني ، ٦/٣٨١.

١٢٥- السابق ، ٧/٧١، الزمخشري، ٤/٢٢٣.

١٢٦- الشمراني ، ١/٤٨.

١٢٧- الاصبهاني ، ٦/٣٨٧.

١٢٨- الاصبهاني ، ٧/٤٩.

١٢٩- السابق، ٦/٣٨٧.

١٣٠- السابق، ٧/٤١.

١٣١- الذهبي ، الكبائر (بيروت:دات) ٣٧.

١٣٢- الاصبهاني ، ٧/٤٩.

١٣٣- السابق، ٧/١٣.

١٣٤- السابق، ٧/٤٧،وكيع ، اخبار القضاة ، تحقيق: مصطفى عبد العزيز المرعي (القاهرة :١٩٤٧) ١/٢٦٤.

١٣٥- الاصبهاني ، ٧/٤١.

١٣٦- السابق، ٧/٤٦.

١٣٧- السابق،٧/٥٠.

١٣٨- الغزالي،٢/١٤٤.

١٣٩- الاصبهاني ، ٦/٣٨٧.

١٤٠- الذهبي ،سير ،٧/١٨٣.

١٤١- الذهبي ، تذكرة الحفاظ (حيدر اباد الكن:١٩٦٨)١/٢٠٦-٢٠٧.

١٤٢- الاصبهاني ،٧/٤٥.

١٤٣- الرازي، ١/٩٧.

١٤٤- نفسه .

١٤٥- الأصبهاني ، ٧/٥، ابن الجوزي، المصباح المضئ، تحقيق: ناجية عبد الله ابراهيم (بغداد: ١٩٧٦) ٢/٢٤٥-٢٤٦.

١٤٦- الرازي، ١/٨٧.

١٤٧- الغزالي ، ٢/٣١١.

١٤٨- الزمخشري، ٤/٢٢٣، الاصبهاني ٧/٤٢، الشعراني ،١/٥٠.